الماضية ان يصفي عموم حركة المقاومة على مرحلتين : الاولى تحت شعار تصفية العمل الفدائي غير الشريف والاحتفاظ بالشريف منه ، والثانية الاجهاز على الجميع ، بعد ان فشل في تصفيتها دفعة واحدة . نذكر هذه الوقائع لنحدد بشكل ملموس ان الرجعية عملت على قمع وابادة الحركة الوطنية الفلسطينية قبل عام ٦٧ ، وعملت على ابادة المقاومة بعد عام ٦٧ دون تمييز بين هذا الفصيل او ذاك ، بين وطني يساري ووطني يميني، بل شنت حملاتها على الجميع ، ولم تفرق اجراءاتها البوليسية ورصاصها ومدفعية دباباتها ، بين مقاتل فلسطيني ومقاتل آخر ، او بين فصيل وفصيل آخر . هذه وقائع التاريخ ومن يحاول القفز عنها كما قلت في البداية هو فعلا اما غبي او مشبوه ، لان الرجعية في الاردن ومعها الرجعية العربية تعتبر العرش الهاشمي خط الدفاع الامامي عنها ، وتعتبر حركة المقاومة الفلسطينية بمجموعها خطرا عليها أشد آلاف المرات من خطر الامبريالية ودولة اسرائيل ذاتها . وهذا تاريخها يؤكد ذلك ، فقد عملت تاريخيا على قمع الحركة الوطنية معتبرة أنها هي العدو الاساسي لها وليست اسرائيل هي العدو الاساسي . وليست الامبريالية هي العدو الاساسي . وبقيت الرجعية حريصة على اعتبار التناقض مع المقاومة والحركة الوطنية التناقض الاساسي ويجب حله باستمرار لصالحها ولصالح ارتباطاتها بالامبريالية ، ولصالح بقائها قلعة رجعية تمثل صمام أمن تاريخي لاسرائيل . وعلينا ان نتذكر ايضا ان اسرائيل ادلت بدلوها اكثر من مرة كلما نهضت الحركة الوطنية في الساحة الاردنية الفلسطينية لمجابهة النظام الرجعي الذي يقف عقبة في طريق كفاحها المسلح وفي طريق اخذها زمام المبادرة لانتزاع حقوق شعبنا الوطنية بكفاحه المباشر والطويل الامد . فقد اعلنت اسرائيل باستمرار انها ستتدخل في صالح العرش الهاشمي اذا تمكنت الحركة الوطنية من الحاق الهزيمة به. بل اكثر من ذلك في عام ١٩٥٨ وبعد ثورة ١٤ تموز في العراق سارعت اسرائيل الى فتح اجوائها لنقل القوات الاستعمارية البريطانية التي حطت في الاردن لحماية العرش الهاشمي . تكررت ذات الظاهرة باستمرار ، وقد اعلن مؤخرا ان الاسلحة البرية التي وصلت الى الاردن هدية من الامبريالية الامريكية جاءت عبر الاراضي المحتلة وسهلت اسرائيل لها حرية المرور الى الضفة الشرقية .

نذكر هذا للتأكيد بأن الرجعية في عمان ومعها كل الرجعية العربية اتخذت موقفا تاريخيا من حركة شعبنا ومن عموم حركة التحرر الوطني العربية وليس فقط الفلسطينية . ولذلك ليس سوى ادعاء فارغ ذاك الذي يقول بأن الجبهة الديمقراطية او القوى التقدمية في حركة المقاومة ، بممارساتها وشعاراتها تسببت في حملة ايلول . الصحيح انه كان علينا وعلى جميع الفصائل ان تعي جيدا قانون الترابط الجدلي بين النضال ضد اسرائيل والتسويات السياسية ، وبين حتمية الصدام مع النظام الاردني الرجعي ، حتى نتمكن من اخذ زمام المبادرة في رسم سياساتنا اليومية الجماهيرية والمسلحة .

ومن هنا فان اصابع الادانة تتجه نحو القوى التي رفضت ان تأخذ زمام المبادرة لحل التناقض مع السلطة الرجعية ، سياسيا وعسكريا ، في البلاد. من هنا نقول بوضوح ان الجبهة الديمقراطية بادرت فعلا الى بلورة وتطوير سياسة تسعى لان تمتلك حركة المقاومة زمام المبادرة بيدها ، وطرحت ذلك علنا امام الجماهير ودعت جميع الفصائل الى التزام نفس السياسة . وكانت بذلك مفتحة العينين تماما، بينما التزمت بعض القوى الاخرى بسياسة مغمضة العينين .

ومع ذلك من المفيد ان نلاحظ أن من يطالع جريدة فتح في الفترة الواقعة بين حزيران وايلول ١٩٧٠ ويقارنها بجريدة الشرارة ومواقف وشعارات الجبهة الديمقراطية يلحظ انها تلتقي في موقف واحد . كما ان المجلس الوطني الفلسطيني الاستثنائي السابع في عمان في ٢٧ آب خرج بقرار من نفس الموقف . وكذلك حال اللجنة المركزية في ٩ ايلول ١٩٧٠ . الا ان الممارسة العملية السياسية والعسكرية والتنظيمية الجماهيرية لم تكن فعلا عند جميع فصائل المقاومة بنفس مستوى الموقف التعبوي والتحريضي في صفوف الجماهير والذي اتخذته جريدة فتح والشرارة ومنشورات الجبهة الديمقراطية ، لان موقف بعض فصائل المقاومة بقي يراوح في مكانه بانتهاج سياسة الدفاع الذاتي السلبي والاكتفاء بها رغم انتهاجه سياسة «التصعيد الاعلامي» للنظام الرجعي في جرائده واذاعاته ، وهذا ما قادنا الى الكارثة الوطنية التي وقعت في ايلول ٧٠ ، وكان يمكن فعلا ان تتحول رياح ايلول الى صدر السلطة